

الأنشطة اللاصفية .. ومواجهة السلوك السلبى

د. محمد نزار العاني*

ومن الأمور والظواهر السلبية التي انتقلت عدواها من بقاع الأرض الملوثة إلى البقاع الخصبة هي السلوكيات السلبية التي أدت بكثيرين إلى الخروج عن جادة الصواب والانزلاق إلى سلوكيات سلبية وبالتالي ممارستها أو التعود على ممارستها سواء بصورة فردية أم جماعية أدت إلى انتكاسات اجتماعية ومن ثم انتكاسات مجتمعية أوصلتنا إلى ما نحن عليه الآن من انحلال مطلق في بعض بقاع الأرض وانحلال جزئي في بقاع أخرى وانحلال على استحياء في المتبقي من البقاع.

ويعد عقود طويلة من البحوث والدراسات العالمية من خلال ما يمكن أن نطلق عليهم بالمصلحين أو المنادين بالإصلاح يستطيع المتتبع أن يلاحظ أن الدراسات التي انتهجت منهج العلاج والأدوية والوصفات الطبية للسلوكيات السلبية وخصوصاً بما يتعلق بتناول الكحوليات أو التدخين ومن ثم تجرع المخدرات بطرقها العديدة وبعد الوصول إلى مرحلة اليأس من تشخيص طرق ووسائل مباشرة تؤدي إلى الشفاء المباشر راحت تنحي تلك البحوث

مع تطور العلم ودخوله مرحلة ثورة الاتصالات التي فتحت الأبواب على مصاريعها في نقل المعلومات، انتقلت أيضاً ومن خلال نفس الوسائل ولاسيما من خلال الإنترنت الكثير من الثقافات والعادات والتقاليد والممارسات إلى من استخدم تلك التقنيات كأفراد ومن ثم انتقلت إلى الآخرين ما جعل الكرة الأرضية تتحول وبثوان معدودة، بعد أن كانت المعلومة تحتاج إلى تعاقب أجيال لنقلها.





وتباينت بالأسماء التي أطلقوها على النشاط أو الأنشطة نفسها، وكأمثلة على تلك التسميات: الأنشطة خارج الفصل، أنشطة مصاحبة، أنشطة مدرسية، وأنشطة زائدة عن المنهج، وأنشطة شبه منهجية، وأنشطة لا منهجية.. وهكذا. وللأسف فإن أكثر هذه التسميات تفقد الأنشطة من محتواها أو جوهرها وتجعل من وجودها أو عدمه سواء وهذه مسألة في غاية الخطورة، فالهدف من النشاط في معظم الأحيان هو للترويج عن النفس، والاستزادة من الخبرات وقتل وقت الفراغ، وإضافة مهارات جديدة وتقوية الشخصية والكثير من الأهداف السامية والمهمة الأخرى.

ويعتقد البعض أن النشاط اللاصفي ينحصر بالأنشطة الرياضية، وهذا اعتقاد خاطئ والبعض الآخر يزيد من تصنيفات الأنشطة لتصل إلى خمسة أو سبعة أصناف ولكن ما يجب الانتباه إليه هنا أن النشاط هو في الأساس نشاط لا صفى أو بالمعنى الأعم هو نشاط حر لا تقيدته حدود أو مجالات ولذلك يمكن تصنيفه إجمالاً وحسب رأيي إلى نشاط بدني ونشاط ذهني وآخر مهاري، أما النشاط البدني فإنه يشمل جميع الأنشطة البدنية والتي فيها يبذل الفرد جهداً بدنياً سواء كانت بغرض الترويج أو الإنجاز أو الرياض للجميع، فالمهم أنها أنشطة منظمة ومبرمجة وموجهة لتحقيق إحدى هذه الغايات ولا بأس بأن يصاحب ذلك الجهد البدني الكبير جهد أو نشاط مهاري وبالصورة الفردية أو الجماعية، ومن الأمثلة على هذا النشاط المشي والركض وركوب الدراجات.

أما النشاط الذهني، فإنه يشمل الأنشطة التي من شأنها أن يستخدم الفرد ذهنه بشكل أساسي للقيام بها أو إنجازها، ولا بأس أن يصاحب ذلك الجهد الذهني الكبير جهد أو نشاط بدني وهنا يبرز الدور الفردي أكثر من الجماعي باعتباره صعوبة تماثل القدرات الذهنية عند الأفراد بشكل عام، ومن الأمثلة على هذا النشاط لعبة الشطرنج والمناظرات الأدبية والبرمجة الإلكترونية.

أما النشاط المهاري فإنه يشمل الأنشطة التي يجب أن يستخدم فيها الفرد مهارات محددة ومتنوعة بتنوع الأنشطة، بشكل أساسي للقيام بالنشاط أو إنجازها وهنا أيضاً يبرز الدور الفردي أكثر من الجماعي إذا ما أخذنا في الاعتبار صعوبة

والدراسات باتجاه استكشاف طرق ووسائل الوقاية من تلك السلوكيات وتحت شعار (الوقاية خير من العلاج) وكان من أهم هذه الوسائل والمقترحات هي قتل أوقات الفراغ عند الشباب والحث على ممارسة أنشطة من شأنها إبعادهم والعامه عن تلك السلوكيات والممارسات السلبية. بعد ذلك بدأت مرحلة تصنيف الأنشطة لتلائم جميع المراحل العمرية والقدرات البدنية والذهنية والمهارية ولتتناسب مع الأذواق والأهواء سواء على الصعيد الشخصي أم على صعيد المجموعات. وخالصة هذه البحوث والدراسات أنها حاولت الربط بين الأنشطة والسلوك واعتبرتها أحد الملائمات الأمانة التي من شأنها إشغال أوقات الفراغ وإبعاد الشباب عن الجنوح في سلوكياتهم والمحافظة عليهم من برائث الفساد الخلقي والسلوكي على حد سواء.

وقد لوحظ من خلال مؤشرات بحثية ودلالات اجتماعية وتقارير حكومية أن الدول العربية قد امتدت إليها الظواهر والسلوكيات السلبية من جانب وقابل ذلك جمود للنشاط الصفي والحرفي أهم معاقله وهي المؤسسات التعليمية بكل مستوياتها والأندية الرياضية والمراكز الاجتماعية من جانب آخر. فقد وضع كثير من الباحثين والكتاب تعريفات للنشاط اللاصفي تباينت في المحتوى وتباينت في النظرة إلى النشاط نفسه بل

الفهم الخاطئ لهذا التعريف هو أن يفهم أن الفرد في العمل الجماعي يصبح عديم النفع وهذا تفسير خاطئ حيث ان التفسير الصحيح هو وجوب أن يكون العمل الجماعي الكفاء والفعال مخططاً له وأن يجتاز مسألة الوقوف على أعتاب الإنجاز الفردي والذهاب باتجاه الإنجاز الجماعي وهنا لا بد من توضيح الفرق بين المجموعة والفريق باعتبار أن الكثيرين يعتبرونهم أمرين متشابهين، فالمجموعة هي مجموعة من الأفراد المتفاعلين والمتفهمين لبعضهم نفسياً ويعرفون عن أنفسهم على أنهم مجموعة، أما الفريق فهو مجموعة من الأفراد يؤثر فيها كل فرد على الآخر بغرض تحقيق هدف تنظيمي لذلك الفريق.

٢- خلق مبدأ تماسك الفريق: يعد تماسك الفريق من المبادئ الأساسية التي يجب أن يحرص عليها كل قائد فريق يريد لفريقه أو تنظيمه النجاح والاستمرار والديمومة. ٣- التعلم من خلال القرين (تعليم الأقران) : إن التعلم من خلال القرين يعد من أفضل طرق التعلم وحسب الكثير من البحوث والدراسات العلمية والتي تستند إلى مبدأ بسيط جداً في التنفيذ وعميق جداً في التأثير وهو أن يكون الملتقي من جيل المعلم بحيث ينتمي كل منهما إلى عمر وأفكار وعصر واحد وبذلك تسقط فيما بينهم الحواجز وتكون عملية الاتصال فيما بينهم في أعلى مستوياتها.

٤- تكوين القيم (الإيجابية): فقد عرف أحدهم القيم بأنها سلوك اجتماعي وهي من أهم الديناميات التي توجه سلوك الفرد في حياته اليومية وهي تمثل المراكز النشطة في الجهاز التنفسي والاجتماعي لكل فرد والتي تستقبل الأحداث المادية بصورها المختلفة ثم تقوم بعملية إنتاج السلوك الذي يقود بدوره في تكوين العلاقات البشرية في الجماعات المختلفة.

وفي هذا السياق يشار إلى اعتبار أن السلوك هو المؤشر الرئيس للقيم وبالتالي فإن القيم التي يتبناها الأفراد تعتبر عوامل مهمة ومحددة لسلوكهم، فعندما يؤدي الفرد أو يجتاز سلوكاً معيناً مفضلاً له على سلوك آخر فإنه يفعل ذلك



تساوي المهارات عند الأفراد بشكل دقيق وواضح، ومن الأمثلة على هذا النشاط رمي القرص والأعمال الخزفية والنحت والعزف على الآلات الموسيقية، ويمكن أن تكون للنشاط اللاصفي الواحد مخرجاً واحداً أو مخرجات عديدة وذلك حسب التوجه المخطط له لذا فإنه من الأهمية بمكان ضبط توجهات واضعي الأنشطة إذ يمكن أن يكون توجه مخطط النشاط سلبياً، فتكون مخرجاته سلبية بينما يفترض أن يكون التوجه إيجابياً في الأحوال الاعتيادية إلا أنه وفي خلاصة الأمر يعتمد على دور الرقابة في المؤسسات وكفاءة عملها من حيث التأكد من صلاحية البرامج والأنشطة التي تطرحها واختيارها الدقيق للذين ستكون من مسؤولياتهم تنفيذ تلك الأنشطة والبرامج والتحقق من تطابق المخرجات مع الأهداف.

وإذا ما اتجهنا إيجابياً بمسألة مخرجات النشاط اللاصفي أو الحر فمن أهم ما يجب أن تتضمن تلك المخرجات والتي يمكن أن تؤثر في سلوك المشاركين فيها إيجابياً من خلال تخطيط وتنفيذ سليمين فإنه يمكن تحقيق مخرجات عديدة وبناء أهمها:

١- تكوين أو تشكيل فرق عمل فعالة: فهناك من يعرف العمل الجماعي بأنه نشاط جماعي مشترك لمجموعة من الأفراد بحيث يسخر كل واحد منهم اهتماماته الفردية وآرائه الشخصية لتصب في مصلحة ووحدة وكفاءة تلك المجموعة المكونة للفريق، وأن



للشباب من الانزلاق في سلوكيات سلبية كما أنها مفيدة جداً في المرحلة العلاجية والاستشفائية للذين لم تكن لديهم وقاية كافية وسقطوا في مسلكيات سلبية صغيرة كانت أم كبيرة يمكن من خلال تلك الأنشطة الرجوع بمن انزلق إلى الطريق السوي والسلوكيات الإيجابية.

وهكذا فإن على القائمين على الأنشطة اللاصفية في المدارس مثل الأنشطة الرياضية والكشفية والهوايات كما وعلى القائمين على الأنشطة في الأندية الرياضية والمؤسسات والمراكز الشبابية والثقافية والاجتماعية وحتى المراكز الخاصة بالمعوقين ويطيئي التعلم والفئات الخاصة مسؤوليات كبرى في الإسهام بنشر السلوكيات الإيجابية من خلال مواقعهم الوظيفية أو القيادية والإسهام مع جميع مؤسسات المجتمع المدني في احتضان الشباب ورعايتهم بالطرق التي من شأنها أن تحفظهم من الانزلاق إلى سلوكيات غير مرغوبة وسلبية يرفضها المجتمع العربي والإسلامي.

* جامعة البحرين

وفي ذهنه أن السلوك الذي اختاره إنما يساعده على تحقيق بعض قيمه بصورة أفضل من السلوك الآخر.

ويشير روكش وهو من أفضل الباحثين عالمياً في هذا المجال إلى أن السلوك ينتج من خلال توجهات تمازج المجموعات التنظيمية والقيم التي تحكمها فالتوجهات هي مجموع معتقدات تجاه مواضيع أو مواقف معينة أما القيمة فهي تشير إلى معتقد واحد تجاه موضوع أو موقف واحد، ومن خلال ما سبق يتبين أنه يمكن للمؤسسات المهتمة بالشباب ومن خلال تخطيط وتنفيذ أنشطة متعددة من تحقيق مخرجات مثل غرس القيم وتهذيب السلوك وتعديله وتعزيز مناعة السلوكيات عند المشاركين.

٥ - القيادة: فعلى الرغم من أن بحوث القيادة واسعة ومتنوعة فإنها ولحد اليوم تعتبر بحوثاً غير مؤكدة النتائج بل وفي بعض الأحيان متناقضة، وهناك فرق بين قيادة الفريق وإدارته فالقيادة ليس لديهم سلسلة من الموظفين أو تسلسل إداري يتبعهم عندما يتولون القيادة، لا شك بأن هناك العديد من القياديين في الميدان لديهم موظفون يتبعونهم إلا أن السبب الوحيد لذلك هو أن لديهم وظائف إدارية بمسمى مدير، ولكنهم عندما يتقلدون مناصب قيادية للمجموعات فيتوجب عليهم التخلي عن سلطاتهم الإدارية باعتبار أن القيادة تمنح القائد أتباعاً والاتباع هو دائماً نشاط تطوعي.

٦ - العمل التطوعي التنظيمي: وهو مجموعة منظمة من الأفراد تشكلت بغرض الاستمرار في تنفيذ اهتماماتهم المشتركة وتكون عضويتهم التنظيمية قائمة على التطوع لا على الإكراه ويكون عملها أبعد ما يكون عن العمل الحكومي أو الرسمي.

وإذا ما انتقلنا بهذا المفهوم إلى محاولة الوقوف على العوائد المترتبة من العمل التطوعي على المجتمع والاقتصاد ومن خلال الأرقام، فبالطبع يتعذر ذلك عربياً ولربما دولياً إلا في بعض الدول المتقدمة جداً والتي تعتبر أن العمل التطوعي هو جزء من الناتج القومي لها.

وأخيراً فإن منهجية الأنشطة اللاصفية في كل المؤسسات التعليمية كانت أم غير ذلك فهو ما يجب الالتفات إليه الآن لأننا ومن خلال الأنشطة يمكن لنا أن نحقق الكثير من الأهداف والإنجازات ذات العلاقة بالسلوك وعلى مستوى الفرد الواحد وأحياناً من غير أن يعلم الفرد نفسه بذلك، فكما أسلفنا يمكن لنا أن نكون الفرق المتماسكة ونمثل الأدوار القيادية تمثيلاً واقعياً والتعلم من خلال القرين ونشر العمل التطوعي من خلال النشاط ومن ثم نرجع إلى تساؤل مهم جداً هل يمكن تحقيق كل ذلك من غير منهج سليم؟ وأهداف مدروسة؟

إن جميع أنواع النشاط السابقة الذكر مهمة كمرحلة استباقية وقائية